أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة لغوية
في ضوء خطبة الإمام السجاد(ع)في الشام

م.حوراء غازي عناد السلامي

كلية الفقه/ جامعة الكوفة

تسليم البحث : ٢٠١٧/٥/١٨ قبول النشر :٢٠١٨/٤/٣

المقدمة

الحمد لله الذي لا بداية له ،و الدائم الذي لا نفاد له ، و الأول الذي لا أول لأوليّته، والآخر الذي لا آخر لآخريّتة ، وأتم الصلاة وأكمل التسليم على النبي محمد وآله الأطهار.

وبعد: إن ظهور نظريات جديدة في العلوم المختلفة ، وبخاصة في الأدب حاولت تحليل النصوص وتفسيرها من منظار يختلف عما تعودنا عليه في السابق، فتغيرت أغراض أدوات البيان ووسائله عما كان في العلوم القديمة في ضوء هذه النظريات ، ومن أكثر هذه النظريات انتشاراً وشيوعاً هي ما يتصل بلسانيات النص التي تعد النص كلاماً متصلاً ذا وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية ، ويتسم بالانسجام والتماسك، ولما كان التكرار يمثل ظاهرة من الظواهر النصية التي تضفي على النص الترابط الشكلي والدلالي، فقد حاولت بيان كيفية استثمار نظرية علم النص وتطبيقاته بدراسة ظاهرة التكرار ومدى قدرتها على تحقيق التماسك النصي ، مختارة خطبة من خطب راهب آل محمد الإمام علي بن الحسين(ع) في الشام لتكون ميداناً للدراسة ، وذلك لما تميزت به هذه الخطبة من دقة في الألفاظ وبراعة في السبك، فقد صاغها الإمام السجاد(ع) بناءً على ظروف زمانه ومقتضى الحال والمقام وما توجبه الطبيعة الذاتية للخطاب ، مختاراً لها لغة بسيطة وأسلوباً سهلاً في كلامه من دون أن تحمل مسحة من التعقيد اللفظي أو المعنوي، وهذه المزايا هي التي تميزه عن غيره ، ولما كان خطاب الإمام هو في سياقه-كشف عن زيف الطاغية وبيان ظلامة أبيه الإمام الحسين (ع) – فقد استوجب وجب أن تكون الألفاظ وأساليب البيان في أعلى درجات البيان بحسب المعاني المقصورة .

لذا تطلب البحث أن يكون منهجه وصفياً استقرائياً تحليلياً في ضوء نتائج اللسانيات الحديثة ، ودار البحث في الإطار الكلي لأنماط التكرار وأثرها في التماسك النصي، باستنطاق الخطاب وتحليله

متمثلاً بخطبة الإمام زين العابدين(ع) في قصر يزيد، والسعي الى بناء مقاربة منهجية للتماسك من خلال استراتيجيات التكرار، والذي يتخذ اشكالاً مختلفة وغير متوقعة.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد تناول تعريف التكرار في اللغة والاصطلاح وبيان أثر وظائف التكرار في التماسك النصي ، كما تضمن البحث ثلاث نقاط اساسية هي :

أولاً:التكرار الصوتي : الذي تضمن تكرار الوزن، والجناس الناقص.

ثانياً:التكرار الشكلي: الذي تضمن التكرار الكلي(تكرار الكلمة ، وتكرار العبارة)، والتكرار الجزئي.

ثالثاً:التكرار الدلالي : الذي تضمن التكرار بالعلاقات الدلالية للبنى المعجمية وفيه: شبه الترادف والاشتمال والتضمين والتقابل الدلالي.

والتكرار المضموني وفيه:الحقل الدلالي ، وإعادة الصياغة ، ليختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

التمهيد

تُعدّ ظاهرة التكرار من الظواهر النصية التي تضفي على النص الترابط الشكلي والدلالي في سياق تواصلي معين بين العناصر المتكررة على امتداد النص.

و التكرار لغةً : تنوعت معاني التكرار في المعاجم العربية بين الرجوع، والبعث وتجديد الخلق بعد الفناء ، والعطف ، وضم الشيء وجمعه، قال ابن منظور ت(٧١١ه) :(الكرّ:الرّجوع ...وكرّر الشيء وكركره: أعاده مرّة بعد أخرى...ويقال:كرّرت عليه الحديث وكركرتُه إذا ردّدتُه عليه...والكرُّ: الرّجوع على الشيء ومنه التكرار والكرّة :البعث وتجديد الخلق بعد الفناء...والكرُّ: الحبل الغليظ ...والكركره: صوت يردّده الإنسان في جوفه...والكرّ: ماضمّ ظلفتي الرّحل وجمع بينهما)[١]

أما اصطلاحاً: فبالرغم من عناية علماء البلاغة بالتكرار وتفصيلهم المائز لأقسامه وأنواعه مثل:(التكرار ، والتكرير، و التصريع، والترديد، والمردود، والمردوف)[٢] ، فإنَّه يختلف عن دراسة علماء النص له، إذ إن النصيين لا ينظرون إلى الوحدة المعجمية التي تحمله في ذاتها مع إنّهم ينطلقون من الكلمة إلى السياق، بل بحسب موقعها، ودورها في تماسك النص، واتساقه ، مما يسهم في ثبات النص واستمراريته.

وسبب عناية علماء النص بالتكرار كونه يعد مظهراً من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي الى سبك النص، ولعل الدراسات المتعددة عنه أثمرت تنوعاً في المصطلح، من حيث التوسع والتعريف ، فالتكرار في أبسط مستوياته أن :(يأتي المتكلم بلفظ ثمَّ يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثمَّ يعيده وهذا شرط اتفاق المعنى الأول والثاني فإن كان

متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس . وكذلك إذا كان المعنى متحداً وإن كان اللفظان متّفقين والمعنى مختلفاً فالفئدة في الايتان به الدلالة على المعنيّين المختلفين) [٣] وعرف دي بوجراند التكرار النصي بأنه إعادة العنصر المعجمي بلفظه، أو بشبه لفظه،أو بمرادفه، أو بزنته أو بمدلوله ، أو ببعض منه، أو بالاسم العام له؛ مما يؤدي الى تماسك النص واتساقه[٤].

واتفق العلماء قدمى ومحدثون على أن شروط التكرار الواجب توافرها داخل النص هي

١-أن يكون للمكرر نسبة ورود عالية في النص[٥] .

٢-أن يساعد التكرار على فك شفرة النص وإدراك دوره الدلالي.

٣-أن يقع التكرار في أكثر من موضع في النص الواحد[٦].

و يتضح دور التكرار وأثره في التماسك النصي من خلال تعدد وظائفه داخل النص والتي تمنحه :

١-الاستمرارية: فبالرغم من تكرار الوحدة المعجمية نفسها، إنها ليست هي الوحدة السابقة، بل اكتسبت بما فيها وبما بعدها معنى آخر، وهذا هو المسوغ لوجودها مرة أخرى في بنية النص.

٢-احكام العلاقة بين أجزاء النص إذ يسهم التكرار في ربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى؛ مما يخلق بينها اساساً مشتركاً.

٣-يحمل التكرار طاقة وظيفية متميزة ، تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص، وإبقائه عليها في بؤرة التعبير[٧].

٤-خلق صور لغوية جديدة: إن إعادة أحد العنصرين المكررين، قد يسهم في فهم الآخر، ويدعم بناء النص وإعادة توكيده ، و يخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، ويفرض تسهيلاً في فهم الكلام،لأنه ينقل المعنى من خلال التكرار بوتيرة أبطأ قليلاً.

وبهذا تتضح أهمية التكرار في أنه وسيلة من وسائل التماسك النصي، إذ إنه المعيار الذي يميز بين النص واللانص[٨]،وإن كان التكرار لايقف على الوظيفة النصية فحسب،لأنه يتداخل مع البلاغة الجديدة، وهذا يمنحه وظيفة أخرى هي وظيفة الاتصالية الإقناعية، فهو وسيلة لغوية من وسائل الحِجاج[٩].

وتعددت أنماط التكرار لتعدد صوره، فهو ظاهرة تغطي مجالاً واسعاً في اللغة، لذا سنعرض لأنماط التكرار وفق الدراسات النصية الحديثة التي وضفت هذا المفهوم في مسارها التحليلي للنصوص المختلفة وهي :

أولاً : التكرار الصوتي : و تضمن :

١- تكرار الوزن :هي إحدى وسائل التكرار التي لاتهتم بالوزن من حيث الأصل والزائد منه، بل بالتشاكل الصوتي في الإيقاع بين تلك الأوزان فحسب ، وهذا التشاكل يحدث نغمة إيقاعية داخل النص لها أثرها في الربط بين لبناته ، فيحدث ذلك تماسكاً نصياً يحقق استمرارية القرع على ذلك الوزن في أرجاء النص، مما يثبت أن التعالق الصوتي الذي أحدثه تكرار الوزن هو أشبه بصدى للفكرة التي يريد أن يعبر عنها المنشئ، وجاءت في ستين موضعاً من الخطبة وردت على النحو الآتي :

وزن (أفْعَل) والذي جاء في(أفضل ، أكثر أعطى أوحى)، ووزن الجمع(أفعال) في(أقسام،أصلاب،أحزاب) ،ووزن (فُعُول)في (قصور قبور،هموم، خمود)، ووزن(فَاعِل)في(نادم،صالح،ظالم،ناكث،مارق،قاسط....)، ووزن جمع التأنيث(عديمات ، نقيات، كلمات)، ووزن(فِعَال) في(عِنان، جنان)، ووزن(فَعّال) في(صوّام، قوّام)، ووزن(فَعْلى) في(كبرى، بلوى، موتى)، ووزن (أفْعلة) في(أعنة،أسنة)(١٠)، فالإمام(ع) استعمل تلك الصيغ وسيلة للدلالة على التكثير والتغليب ، فلو أورده بزنة غير زنة (أفْعِلة) كوزن (فِعَال) مثلاً لما حقق ذلك الانسجام الصرفي والصوتي ، وهم(عليهم السلام)أهلٌ لها، و دوران إيقاع الأوزان على وزن(أفْعَل)، والجموع والمصادر وهي ظاهرة صرفية شائعة، أثمرت تنوعاً في الايقاع الصوتي الذي أسهم بدوره في توافق سطح النص مع عمق الدلالة.

نلاحظ أن وزن أفعال المقارنة(أفْعَل) يعد من الكلمات المحورية التي أسهمت في سبك قضية النص الكبرى،آزره حشد الإمام(ع) لجملة من جموع التكسير والتأنيث تأكيداً لقضيته، فإن بث هذه الأوزان عبر النص أحدث تشاكلاً صوتياً في أرجائه ، مما كان له الأثر في صهر النص ودمج أجزائه، فأحدث النص إيقاعاً في الشكل باستعمال الوزن، وإيقاعاً في المضمون بعلاقتي(التقابل) و(الترادف) كما في تكرار وزن(فُعول) في(قصوركم – قبوركم)، ووزن(أفعل) في(أدنى – أقصى) وغيره للقرع على الوزن متوالياً ومتباعداً، ليؤكد به المعنى ويرسخه في ذهن المتلقي.

٢-الجناس الناقص : يعد من الوسائل التي تتكرر بها أصوات الكلمة في كلمة أخرى مجاورة لها من الإيقاع نفسه، مما يشد انتباه المتكلم إذ(إن القيم الصوتية لجرس الحروف والكلمات عند التكرار لاتفارق القيمة الفكرية والشعورية المعبر عنها)[١١]

فهو اتفاق اللفظين في هيأة الحروف وترتيبها ، واختلافها في عدد الحروف زيادةً ونقصاناً لذلك اطلق عليه التجنيس الزائد أو الناقص[١٢] ، ويرد الجناس الناقص في خطبة الإمام السجاد(ع) في مواضع عدة منها(قسم فيما بينهم الأقسام)، وقوله :(فإنها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها)، و

قوله:(فهم في منازل البلوى همود ، وفي عساكر الموتى خمود)، وقوله:(أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَى) (١٣)

فالتشاكل الصوتي في المثالين الأول والثاني ناتج عن تنوع الاشتقاق من الجذر(قسم-أقسام) ، وفي (انتقال- تنتقل)،أما في الأمثلة الأخرى فناتج من الجناس الناقص كما في (ائتزر -ارتدى)، وفي (همود ، وخمود) وبهذا نجد أن التكرار كثف الإيقاع الصوتي والدلالي في النص، مما أظهره بمظهر متسق ومنسجم، لأن تكرار أصوات بعينها في بنيتين متتابعتين يؤدي الى الربط بطريقتين هما الربط بالتكرار، والربط الدلالي، إذ صنع التكرار الصوتي تكراراً معنوياً بين أجزاء النص(١٤).

وهذا يؤكد أن الإيقاع الصوتي الواقع في الجناس الناقص إيقاع قائم على انتظام الحركة بين أزواج الكلمات التي بينها تجانس صوتي ، مما يؤدي الى تكثيف المعنى وإزالة الرتابة عن السامع ، ولفت المتلقي إلى ما يقوله المتكلم ، ويسبك النص ويقوي نسجه ، وبالرغم من أن التغير الصوتي في بعض المفردات، لم يثن هذا الوزن من أن يعدُّ شبيهاً بالتكرار لما يحدثه من تناغم صوتي يؤدي الى تماسك النص، و أن المناسبة بين الألفاظ لها دور في ميل الإنسان الى الاصغاء إليها،لأن التشاكل اللفظي فيها يشد المتلقي ، و يحصل منه ما لايتوقع.

ثانياً : التكرار الشكلي : والذي تضمن :

١- التكرار الكلي: وهو على شقين :

أ- تكرار الكلمة :أثبتت الدراسات النصية أن التكرار يُعدُّ من أشد مظاهر الاتساق المعجمي وضوحاً على سطح النص؛ فالتكرار الكلي الذي يقوم على إعادة العنصر المعجمي نفسه - وهو ما يعرف عند النصيين بالإحالة التكرارية-(١٥) أقواها تمثيلاً، فهي تكتسب في كل مرة معانٍ جديدة إضافية إلى جانب كونها روابط إحالية شكلية ودلالية تعمل على تلاحم السلاسل الكلامية وتواشجها، وبالتالي فالتكرار عود على بدء وإحالة اللاحق على السابق المذكور(العنصر الإشاري) أول مرة في النص، وإعادة بعثه وتجديد خلقه ، واستحضار لفظه إن كان لفظياً أو ما يؤدي معناه ودوره الوظيفي في البنية اللسانية إن كان معنوياً لتعزيز فاعليته.(١٦)

ونجد هذا التكرار حاضراً في خطبة الإمام زين العابدين(ع) في ثلاثة وستين موضعاً، منه تكرار الضمير(أنا) في واحد وثلاثين موضعاً قال:(أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَ الصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ وَ احْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ طَافَ وَ سَعَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَ لَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ

السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ بِسَيْفَيْنِ، .... أَنَا ابْنُ عَدِيمِات العُيُوب أَنَا ابْنُ نَقِيَات الجُيُوب أَنَا ابْنُ مَنْ كَسَا وَجْهُها الحَياء أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَهرَاء ، وسيّدةِ النّسَاء ، وابْنُ خَدِيجَة الكُبْرى . أَنَا ابْنُ قَتِيل كَربَلاء أَنَا ابْنُ مَحْزُوز الرَأس مِنْ القَفَا أَنَا ابْنُ العَطْشَان حَتى قَضَى أَنَا ابْنُ طَرِيح كَرْبَلاء أَنَا ابْنُ مَنْ رَأسهُ عَلَى السِنَان يُهْدَى أَنَا ابْنُ مَنْ أَهْلُهُ مِنْ العِرَاق إِلى الشَّامِ تُسْبَى [١٧]

والملاحظ أن هذه المفردة قد شكلت بكتلها المكررة بؤرة النص، وحددت قضيته، مما يثبت أن التكرار يحمل وظيفة دلالية مهمة ، وتكرار الضمير(أنا) في النص يؤكد إصرار الإمام السجاد(ع) على حضورها الشديد في أرجاء النص لتوضيح القصدية، إلاّ أن الإمام (ع) في كل سياق من التكرار يلبسها حلة جديدة، تضفي عليها معنى خاصاً يبين به تأريخه وتأريخ أجداده، وهو في الوقت نفسه يشير الى تاريخ بني أمية المخزي، وهنا يبدو جلياً استعمال الإمام السجاد(ع) للتكرار وسيلة إقناعية، فلم يكن تكرار الضمير اضعاف للنص بل زاده ثراءً وتجدداً من خلال تكثيف حضوره.

ويظهر تكرار الكلمة في مواضع متناثرة في الخطبة منها، قوله عن زوال الدنيا الدنية(فإنّها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال إلى حال) ،وقوله:(أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى)، وقوله في محاججة يزيد بدليل قاطع يبين ظلامة أبيه الإمام الحسين(ع):(فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. الْتَفَتَ مِنْ فَوْقِ الْمِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: "مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَفَرْتَ، وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ"؟![١٨]

فيتضح من خطاب الإمام (ع) أنّه أعدّ العدة لإثبات قضية النص، لذا حشد لها الأدلة والشواهد، وهذا يبين أن خطابه ينتهي الى النوع الحجاجي، و يدلل أن التكرار الكلي هو استراتيجية حجاجية إقناعية [١٩] ، يبث فيها المنشئ كل افكاره وقضاياه ، ولعل هذا التنوع في البنية المعجمية بين الصيغة المفردة والمركبة كان للفت انتباه السامع وللتخفيف من وتيرة التكرار الكلي لإحدهما ، فطرّز بذلك سطح النص وأكد التحامه ، ولما كان الخطاب وحدة تواصلية، فإن التكرار أسهم في الحفاظ على استمرارية النص، لذا فالخطاب قائم على عدة مكونات دلالية وتركيبية وتداولية حققت له الاتصال والتفاعل.

وخلاصة القول أن التكرار الكلي للعنصر المفرد أكد أن هناك تطابقاً بين الوحدات اللغوية والرؤية القصدية للمنشئ،لأنها مثلث مقصده تبليغ الرسالة عن طريق التكرار، سواء أكان التكرار متقارباً أم متباعداً، فلكل منهما خصائصه وظروفه، فإذا تتابعت الوحدات المتكررة كقوله:(هيهات هيهات) فإنها تؤكد على مغزى الإمام (ع) في الحث والإسراع ولفت الإنتباه ، وإن تراخت الفواصل

بين المكررين فله رسالة وغاية من ذلك التثاقل كتحذير العباد بفناء الدنيا في قوله:(أيّها الناس أحذّركم من الدنيا وما فيها... قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية ، الذين كانوا أطول منكم وأكثر منك آثاراً ، أفنتهم أيدي الزمان...، أفنتهم الدنيا فكأنّهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكّاناً.. أفتطمعون بعدهم البقاء ؟)[٢٠] ، فجاء هذا التراخي ليتأمل الانسان فيما عمل في حياته وكيف له أن يأخذ العبر ممن سبقه.

ب-تكرار العبارة : كما أن لتكرار الوحدة المعجمية أثر في تحقيق اتساق النص، فإن التراكيب المتراكمة دور في تنظيم بنية النص وتماسكه[٢١] .

فقد ورد تكرار التركيب(أنا ابن) في واحد وثلاثين موضعاً في الخطبة ، منها أربعة مواضع كرر فيها(أنا ابن خير)، و يثبت هذا التكرار إصرار المنشئ على الحضور المكثف لهذا التركيب المتراكم، خاصة مع وجود فاصل قصير بينهما ، ولاننسى أثر البعد والقرب في القدرة التواصلية للتكرار،لأن استمرار الطرق عليه يدعم ثبات النص بقوة تداول تلك الجمل وتأكيد معناها ، و أن المفارقة بين الجملتين المكررتين باختلاف المتعلق فيهما يحدث سبكاً لسطح النص، وفرقاً في داخله، فعندما ورد التركيب(أنا ابن)أول مرة كانت متعلقة ببيان موضع ولادته (مكة المكرمة) من خلال بيان قداسة مواضع بيت الله سبحانه (مكة، منى، زمزم، الصفا)، وعندما تكررت كانت متعلقة ببيان حسبه ونسبه ، فهو ابن أشرف الكائنات في الخليقة محمد وآله الأطهار(ص)، فالحضور الثاني يعد مختلفاً عن الحضور الأول للجملة، وتلك هي المفارقة التي أحدثت التماسك النصي بين وشائج النص ومكوناته، من خلال الربط بين الأحداث القديمة والحديثة فيه، فحقق فيه التوازن داخل بنية النص.

ويرد تكرار العبارة في قوله(ع):(مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَ نَسَبِي)[٢٢] ، فالكلمتان المتصاحبتان في هذا التراكيب هما اللتان شكلتا بؤرة النص ، الذي أسهم في توثيق الكلمة المفردة ، وقوى من أثرها دلالياً كما أنه شد سطح النص ، ورغم أن هذا الاقتران أكسب النص إيقاعاً صوتياً إلاّ أن منجز النص كرره للكشف عن القضيته ، وهي مقتل حجة الله في الأرض الإمام الحسين (ع) ، فاستخدم مطرقة التكرار ليفجر الدال ويكشف المعنى الخفي والعميق فيه، فحقق بذلك الانتشار في النص لذا نجد الاحتفاء بهذا النوع من التكرار واضحاً في هذا النص بما أسهم في نسج خطاب متماسك ملتحم.

وبهذا يظهر لنا أثر التكرار الكلي لتلك المتلازمات في عرض النص، وكيف كان دوره في إحداث التفاعل

٢-التكرار الجزئي: يتفق النصّيون على أن كثرة التوليد من الجذر داخل النص يسهم في اتساق النص وترابطه، ويتشكل هذا النوع بإعادة الكلمة باشتقاقاتها المختلفة داخل النص ، وقد اثبت وجود

التكرار الجزئي في الخطبة قدرة المنشئ على التلاعب بجذور اللغة وتنويع اشتقاقاتها، فهو من أهل بيت زقوا العلم زقاً ، و نجد الاشتقاق في تسعة مواضع منها، قوله(ع) في بيان شخص الإمام علي(ع):(أَسَدٌ بَاسِلٌ يَطْحَنُهُمْ فِي الْحُرُوبِ إِذَا ازْدَلَفَتِ الْأَسِنَّةُ وَ قَرُبَتِ الْأَعِنَّةُ طَحْنَ الرَّحَى، وَ يَذْرُوهُمْ فِيهَا ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ)، وقوله:(وقَسَّم فِيمَا بَيْنَهُم الأقْسَام)، وقوله:(أَنَا ابْنُ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ وَارِثِ النَّبِيِّينَ...، وَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَ تَاجِ الْبَكَّائِينَ، وَ أَصْبَرِ الصَّابِرِينَ)، وقوله عند محاجة يزيد بالأذان فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قال الإمام(ع):(كَبّرتَ كَبيراً لاَ أَكْبَر مِنْهُ)، وقوله في الْخَطِيب الذي أَكْثَرَ الْوَقِيعَةَ فِي عَلِيٍّ وَ الْحُسَيْنِ وَ أَطْنَبَ فِي تَقْرِيظِ مُعَاوِيَةَ وَ يَزِيدَ لَعَنَهُمَا اللَّهُ، فَذَكَرَهُمَا بِكُلِّ جَمِيلٍ ، فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: "وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَوَّأْ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ) ، وقوله ليَزِيد :(ائْذَنْ لِي حَتَّى أَصْعَدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ، فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضاً وَ لِهَؤُلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَ ثَوَابٌ)[٢٣]

اتخذ التكرار الجزئي في خطبة الإمام(ع) صوراً متعددة من جموع التكسير والتأنيث وواو الجماعة، ولكل جمع دلالته التي يضيفها على السياق، وكذلك شهد النص ذلك التنوع في صيغ التعجب من (فعيل) في(كبير) ، و(أفعل) في (أصبر، أكبر) ، والتنوع في المشتقات ، (المخلوق، والخالق) و(الصابرين) والمصدر(طحْن)، والتنوع في الأفعال(فعل) في (قسم)، و(فعّل) في (كبّر) بحسب ما يقتضيه السياق، والملاحظ أن التكرار قد آثر الاسم على الفعل ؛ ولعل السر في ذلك أن الاسم يدل على الثبات أما الفعل فمداره التغير والتحول.

ويتضح أن كثرة التوليد من الجذر تمنح النص القدرة على صور لغوية جديدة [٢٤] ، وعلى الرغم من تعدد الصيغ فإن دلالتها المركزية تظل واحدة ؛ لأن الجذر يعد حدًا مشتركاً بين الاشتقاقات العديدة ، مما يثبت حضور القضية الرئيسية في النص، ويؤكد دور التكرار الجزئي في تحقيق الترابط ؛ وهكذا يشكل الرابط المعجمي الممتد في النص عبر جذر الكلمة عاملاً من عوامل السبك معجمياً.

ثالثاً :التكرار الدلالي : ويكون على شقين :

١-التكرار بالعلاقات الدلالية للبنى المعجمية: ويكون في :

أ-التكرار بشبه الترادف: ويقصد به قدرة النص على استبدال إحدى المفردات بالأخرى مع الإقرار بوجود فروق دلالية طفيفة بينهما ، فالترادف التام لايقع إلاّ في حالات نادرة ،لأن الكلمة في سياقها لاتتضمن إلاّ معنى واحد[٢٥] ، ، ويعد التكرار بشبه الترادف وسيلة تكرارية شائعة وردت في ستة وعشرين موضعاً من خطبة الإمام السجاد(ع) في قوله:(زوال- انتقال) و(خالية- ماضية) و(طاف-

سعى) و(أربطهم –أثبتهم) و(أمضاهم–أشدهم) و(قاطع– مفرق) و(حجّ– لبى) و(ائتزر–ارتدى) و(أكل –طحن) و(هموم –خمود) و(بستان –عيبة) و(قاصم – مبيد) و(ازلفت –قربت).

وبالرغم من قصر مساحة الخطبة لكنها قد حظيت بعدد من المترادفات، مما يثبت ثراء معجم الإمام(ع)، فهو عدل القرآن وربيبه ، فيعد هذا الترادف شكلاً من أشكال العلاقات التي تعد من وسائل السبك عنده، خاصة أن التكرار بالترادف يسهم في التنوع المعجمي داخل النص، و أن وجود هكذا نوع من العلاقات الدلالية ينفي الشعور بالضجر والملل الحاصل نتيجة التكرار الكلي، وقد أضفى على النص تنوعاً إبداعياً دلالياً، أسهم في تماسك النص وترابطه، و"هكذا فإن التكرار بالترادف يشد الانتباه الى أهمية هذا الشيء المكرر في عالم النص،إذ يعتبرونه نوعاً من أنواع الالتفات"[٢٦]

ولما كان التطابق بين الوحدات في التكرار الدلالي ليس تطابقاً تاماً، فإنه يحدث فرقاً طفيفاً يكسب المعنى تلوناً في باطن النص، وتنوعاً في ظاهره مما يدّعم تماسك النص وترابطه، ويتضح ذلك في قول الإمام زين العابدين(ع) عند التعريف بنفسه:(أَنَا ابْنُ الْمُؤَيَّدِ بِجَبْرَئِيلَ الْمَنْصُورِ بِمِيكَائِيلَ.. قَاطِعُ الْأَصْلَابِ، وَ مُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ، أَرْبَطُهُمْ عِنَاناً، وَ أَثْبَتُهُمْ جَنَاناً، وَ أَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً، وَ أَشَدُّهُمْ شَكِيمَةً)[٢٧] فالفروق الدلالية التي تبدو واضحة بين المكررين أضفت على النص دلالات جديدة ومعنى جديداً، وفي الوقت نفسه أبقت المفردة الاولى للمكررين على بؤرة النص من خلال مترادفاتها، فكان هذا داعماً لتماسك النص.

وعند التأمل في صور المترادفات، نجد أنها جاءت بصورٍ مختلفةٍ منها:

١– الاقتران بين المترادفات (المصاحبة) : فمنها ما جاء على شكل ثنائيات لفظية أتاحت تنوعاً صوتياً ودلالياً على مستوى النص،كقوله في ذكر حسبه:(أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَى ..، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ طَافَ وَ سَعَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَ لَبَّى)[٢٨]، والملاحظ أن الاقتران بلا فاصل، أي أن يرد المترادف الأول، ثم يتبع بالمترادف الثاني مباشرة وهذا يعد تأكيد له، فشكل بهذا تنوعاً دلالياً، ووسيلة حجاجية لإثبات إصرار الإمام(ع) على تبليغ رسالته رغم المآسي التي مر بها، وشد انتباه السامع والتأثير عليه.

٢– المترادفات المتباعدة على مستوى النص: وهو أن يرد المترادف الأول في سياق، والثاني في آخر لإحداث نوع من المفارقة اللفظية ، وهذه تعد استراتيجية خطابية جديدة ، إنما يؤكد صاحبها حرصه على اقناع المتلقي بما لا يدعو الى الشك، كما في قول السجاد: (أفنتهم أيدي الزمان، وأحتوت عليهم الأفاعي والديان ، أفنتهم الدنيا فكأنّهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكّاناً ، وقد أكل التراب لحومهم وغير شمائلهم وبدّد أوصالهم ، وغير ألونهم وطحنتهم أيدي الزمان)، وقوله: (أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[٢٩] ، ومع أن

هناك فرقاً دلالياً بين البلوغ والدنو، إلاّ أن الإمام(ع) اراد أن يبين أنه ابن من لم يبلغ غيره في الخليقة هذا الدنو من البارئ سبحانه.

٣- أن يرد أحد المترادفات على سبيل الحقيقة، والآخر على سبيل المجاز، كقوله في : (أكل-طحن) في وصف الموت:(أكل التراب لحومهم وغير شمائلهم وبدّد أوصالهم، وغير ألونهم وطحنتهم أيدي الزمان)،وقوله يذكر ببطولات أمير المؤمنين(ع) في(قاصم-مبيد) و(قاطع-مفرق) :(وَ قَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ، وَ مُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ...، قَاطِعُ الْأَصْلَابِ، وَ مُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ)[٣٠]

فنجد هنا أن الاستعارة تعمل على نسج الخطاب وتمطيطه، فهي من مظاهر الانسجام فيه[٣١]، التي أسهمت من قوة المعنى ووطئته في ذهن المتلقي، و أن ذلك يؤكد دور الاستعارة فهي ليست مقتصرة على الهدف الجمالي والقصد الشخصي، بل إنها ذات قيمة عاطفية ومعرفية كبيرة [٣٢].

ب-التضمين : التضمين الدلالي شكل من أشكال العلاقات الدلالية فهو شبكة من عناقيد المعنى داخل النص، ووسيلة من الوسائل التي تسهم في تماسكه ؛ فيتشكل من خلال كتلة دلالية متحدة يجمعها معنى عام لها، وغالباً ما يهمين التضمين الدلالي على الحقل فيكون بمثابة الكلمة الغطاء التي يندرج تحتها عدة تفريعات، وعناصر أشبه ما تكون بعناقيد للمعنى التي تتدلى داخل النص، وقد نص على هذا النوع من التكرار الدلالي هاليدي ورقية حسن ، ويأتي باستعمال لفظة يشمل معناها معنى سابقة ويجمعها حقل دلالي واحد[٣٣] ، ويسهم التضمين في السبك بتوزيع أنواعه داخل النص، مما يشكل شبكة دلالية مرجعها للمعنى العام، وهذه المرجعية أحدثت تنوعاً دلالياً، مما أدى الى تماسك النص، وإحكام نسجه ، وهكذا احتوت خطبة الإمام السجاد(ع) على جملة من المتضمنات ، منها قوله:(أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى) فالكلمة الغطاء(أوحى) تحتوي على عدة مفاهيم دلالية مشتركة تتفرع منها: الموحى منه وهو الله تعالى، والموحى إليه وهو الرسول الأعظم محمد(ص واله) ، والوحي جبرئيل(ع)، والرسالة المحمدية التي تضمنت الشرائع السماوية المقدسة، فتكرار هذه الأجزاء داخل النص هو شبه تكرار دلالي لكلمة(أوحى) ، وامتداد لحضورها داخل النص، فالإمام(ع) لم يذكر الشيء بذاته بل بنوعه أو أجزائه ، وبهذا تقوم المفردات بنسج شبكة مترابطة من الكلمات المتقاربة دلالياً، وهي بامتداد محتواها أسهمت في استمرارية المعنى المقصود في النص، مما حقق له التماسك.

ونجد أن التضمين هو الذي ينمي المعنى في نص الخطبة، وتتفرع أفكاره منها قوله(ع) من التحذير من (الدنيا) :(أَيُّها النَاس أُحَذِّرَكُم مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فإنّها دَار زَوَال وَانْتِقَال تَنْتَقلُ بأَهْلَها مِنْ حَال إلى حَال ، قَدْ أَفْنَتْ القُرون الخَالِية والأُمَم المَاضِية ، الَّذِينَ كَانُوا أَطْوَل مِنْكُم وأَكْثَر مِنْكُم آثَاراً ...أَفَتَطْمَعُون بَعْدهُم البَقاء ؟)[٣٤] ، ففيها:الانسان ، الزمان والمكان الوقتيين ، عمل الإنسان

الذي يؤول به إلى اين في نهاية المطاف، فشكل التضمين في هذا النص ركيزة من ركائز الترابط النصي الى جانب دور هذه العلاقة الدلالية في إثراء النص وترابطه دلالياً، فالدنيا هي قاعدة الحياة الأولى، والعمل فيها هو المحور الذي تتشكل فيه آخرتنا، وهنا تكمن قيمة التكرار في تكريس قضايانا خطابياً، وتحويل المادة اللغوية داخل النص الى حالة جديدة عن طريق إحالتها، وليس عن طريق تحويل شكلها كما كانت الدراسة في السابق [٣٥].

ويقر علماء النص أن من أسباب قوة الربط في النص هي العلاقة الضمنية، فمن خلاله تتحقق العلاقة بين المفردات كعلاقة الكل والجزء، فالعلاقات الدلالية شكلت شبكة مترابطة من الألفاظ حققت للنص استمراريته بترابطه وقوة نسجه، وهذا ما نلاحظه في قول الإمام زين العابدين(ع) في بداية خطبته بعد الحمد :(قسم فيما بينهم بالاقسام)، إذ وردت هذه العلاقة الدلالية في حقل(الاقسام)، وفيها قسمة :الأموال والأولاد ، والعافية ، والعلم ، والمكانة...وغيرها من النعم التي لاتعد ولاتحصى.

والملاحظ قلة ورود هذه العلاقة الدلالية –التضمين– في خطبة الإمام (ع)، ولعل السبب هو ضيق المقال والمقام ، وأن قلة ورود التضمين في النص يقلل من تفريع قضايا النص، حيث يركز المنشئ على قضية واحدة .

ج– الاشتمال :الاشتمال كالتضمين ، فهي خيط من شبكة العلاقات الدلالية داخل الحقل الواحد ،وتتفق مع التضمين في ورود علاقة العموم والخصوص،إلاّ أنها تختلف عنه في أن الاشتمال هو عنصر من فئة ، فالأبيض والأسود في فئة اللون.

ويسهم الاشتمال في تحقيق السبك من خلال تداول الكلمة العامة، وفئاتها داخل النص، فضلاً عن خلق شبكة دلالية أثرت داخله، وحققت الاتساق فيه، وقد ورد الاشتمال الدلالي في خطبة الامام(ع) في مواضع قليلة منها، قوله:(أَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلِ السَّابِقِينَ)

فقد اشتملت لفظة(أول)على بيان أن أمير المؤمنين هو أول من صدق وأول من آمن، فعمل الاشتمال على تنامي النص، وتفرع قضيته، مما حقق التماسك فيه، ومثله قوله(ع)هدف الإصلاح(أَصْعَدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ، فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضاً وَ لِهَؤُلَاءِ الْجُلَسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَ ثَوَابٌ"؟)[٣٦] ، فقد اشتملت هذة الكلمات خطبة رائعة تضمنت موضوعات مصرية، ويتضح مما سبق أن ظاهرة(الاشتمال) أسهمت في حبك خيوط النص، وقوة نسجه من خلال تشابكات متقاطعة دلالياً طولاً، وعرضاً وهي بذلك أشبه ماتكون بعرض حركي داخل النص؛ إذ تتجمع الدلالة في معنى واحد، ثم

تعود لتتوزع أجزاؤها في أرجاء النص، مما يشد من تماسكه، فتنوع سطحه، وتحقق توازناً بين باطنه وظاهره.

وبرغم أنّ التكرار بالاشتمال والتضمين لم يصل الى حد التكافؤ كما في العلاقات الدلالية السابقة، إلاّ إنه حقق التقارب الدلالي بين أجزاء النص ، فذكر نوع الشيء أو جزئه أو فرعه هو إعادة غير مباشرة للأصل ، لذا عدّ من وسائل السبك المعجمي .

د-التقابل الدلالي : وهو وسيلة لغوية حجاجية إقناعية ، وهو حلية تنتج صوراً جمالية لفظية لها دورها فيتماسك النص، لذا عمد إليه الإمام (ع) في خطبته في ثمانية مواضع ، منها :(أول – آخر)،و(انتعل –احتفى) ، و(مرضاة –سخط)، و(شجري – مهاجري)، و(مكي – مدني)، و(باقي – فناء)، والملاحظ أن الإمام (ع) قد اتبع استراتيجية القرب والبعد، وأن كانت الأولى أكثر ، فالمسافة بين (شجري –مهاجري) ، و(مكي – مدني) و(انتعل –احتفى) معدومة ، أما في الأمثلة الاخرى فلا تتجاوز المسافة بين الضدين الكلمة الى الثلاث كلمات ، كقوله:(الأول الذي لا أول لأوليّته ، والآخر الذي لا آخر لآخريّته)[٣٧] ، وهذا التباعد والتقارب بين الضدين هو وسيلة إقناعية لشد انتباه السامع، وجعله أكثر إذعاناً، وبما أن التقابل الدلالي سلوك غير متوقع للوحدات اللغوية[٣٨] داخل السياق لم يكثر الإمام(ع) منه في خطبته ، والملاحظ أن التقابل الدلالي في الخطبة قائم كله على اساس السالب والموجب ، ومن ثم فكلها تخضع تحت راية القضية الكبرى هي قضية مقتل حجة الله في أرضه ظلماً وعدواناً، وهذا النوع من التقابل سماه البلاغيون(السلب والإيجاب)، والغاية منه تأكيد المقصود مدحاً أو ذماً [٣٩].

والذي يميز هذا التقابل في هذه الخطبة أنها قائمة على عدة مقاطع ، كل مقطع يحمل موضوعاً فرعياً يمتد من القضية الكبرى للنص، وسمة ذلك المقطع أو ذاك أنه قابل للتشعب، ورغم هذا الصراع بين المتناقضات إلاّ أنه أتاحت طائفة دلالية قادرة على إقناع الآخرين بقضية النص بقالب متناغم، والذي يقوم على التنافر في الدلالة، والتآلف في الإيقاع . ويرد التقابل الذي أسهم في سبك النص وحبكه، رغم إيثار الإمام(ع) من استعماله، إلاّ أن ذلك لم يحبط النص، ولم يضعف من قدرته الاتصالية، ويتأكد ذلك في قوله:(أَنَا ابْنُ الْمُحَامِي عَنْ حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ قَاتِلِ الْمَارِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ، وَ الْمُجَاهِدِ أَعْدَاءَهُ النَّاصِبِينَ، وَ أَفْخَرِ مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ، وَ أَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلِ السَّابِقِينَ، وَ قَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ، وَ مُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ)[٤٠] ، وقد أسهمت هذه الكتل المتكررة من المتضادات المبثوثة في ثنايا النص في تحقيق عنصري الجمال والانسجام معاً، وزادت من فعل التأثير في المتلقي .

وهذا يكشف عن كون التقابل الدلالي ركيزة أساسية في الحبك في مقاطع معينة في الخطاب ، وهنا يبرز دور التقابل في الإقناع والتأثير، إلى جانب دوره في الإيضاح والتبيين والفهم ، فهو عمل عقلي قائم على الإدراك الذهني بأن الكون قائم على المتضادات[٤١]، لذا وظفه الإمام توظيفاً منهجياً قوياً في الخطبة مما قوى نسيج النص وتماسكه.

ومن خلال هذه العلاقات الدلالية يتضح الدور المعجمي في التماسك النصي رغم التباين التام بينهما،لأن الوحدة المعجمية في المعجم نتاج تجريد من معانيها النصية،على عكس التماسك النصي فهو يحقق الاتصال لمعنى المعجم[٤٢].

٢-التكرار المضموني : وهو على شقين :

أ- الحقل الدلالي : يشكل الحقل الدلالي سياجاً عميقاً للمعنى حيث يحتوي على مفردات ذات سمات دلالية عامة تتسع وتضيق بحسب مكوناتها الدلالية، ولها رابط دلالي يجمعها(إذن عندما نتحدث عن التكرار كأداة للربط المعجمي أو اللفظي فإننا لانفصد فقط إعادة استعمال مفردة بعينها وإنما يشمل ذلك استعمال مفردات أو ألفاظ تربط بها معنوياً)[٤٣]

ومع ذلك كله يُظله سياج الحقل حاوياً ومحدداً، وبالنظر الى نص الخطبة، نجد أن هناك تكتلات دلالية حول حقول معينه وداخل كل حقل تجمعات دلالية تربطها شبكة من العلاقات داخل الحقل كالترادف، والاشتمال، والتضمين؛ إذ لايمكن أن تنسج هذه العلاقات إلاّ في رحم الحقل، ويشهد تعدد الحقول الدلالية مرمى النص على تعدد أفكاره وزيادة تفرع قضاياه ، فبالرغم من وجود قضية كبرى واحدة سبق وإن حددناها ، إلاّ إنَّ إصرار المنشئ على الاحتجاج لها، وحشد الشواهد عليها أسهم في تعدد الحقول وتنوعها داخل الخطبة، ففي قوله (ع) في سياق التعريف بنفسه عدة حقول أسهمت في دعم القضية الكبرى في حقل النص وهي :(أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَ الصَّفَا) و(أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ...) و(أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...) و(أَنَا ابْنُ عَدِيمِي العُيُوب أَنَا ابْنُ نَقِيَات الجُيُوب أَنَا ابْنُ مَنْ كَسَا وَجْهُها الحَياء أَنَا ابْنُ فَاطِمَة الزَهرَاء..) و(أَنَا ابْنُ قَتِيل كَربَلاء أَنَا ابْنُ مَحْزُوز الرَأسِ مِنْ القَفَا أَنَا ابْنُ العَطْشَان حَتى قَضَى أَنَا ابْنُ طَرِيح كَرْبَلاء) [٤٤]

فقد تضمن الحقل الدلالي عدة حقول، فقد تضمن التعريف ذكر (مكة ، وشخص الرسول(ص)، شخص الإمام علي (ع)، وشخص فاطمة الزهراء(ع) ، ليصل في خطبته الى القضية الكبرى في النص وهي مقتل أبيه الإمام الحسين(ع)،على أن هذا الحشد الهائل لمفردات هذا الحقل إنما هو

تكثيف لدلالاتها، إذ تحاول هذه المفردات نسج مضمون النص وبلوغ هدفه، فكان لنشرها في النص عظيم الأثر في تماسكه واتساقه.

واستعمال الإمام(ع)هذا التكرار في ضوء الحقل لنمو النص وتوسيع رقعته، فجاء حقل(أنا ابن) أساساً ضرب به أوتاد النص.

وقد يغلب في حقل دلالي آخر من الخطبة السلوك السلبي الذي يشكل بؤرة النص وقضيته الكبرى نحو: (كذبت، كفرت ، قتلت ، سبيت) في تكرار (جدي) في قول الإمام السجاد(ع) يكشف فيه عن كذب يزيد للأمة وخداعها:(فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ. الْتَفَتَ مِنْ فَوْقِ الْمِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ، فَقَالَ: "مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمْ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟ فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَفَرْتَ، وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِتْرَتَهُ"؟![٤٥] ، هذا العرض الممتد للسلوك السلبي يحدد هوية النص ويوجهه، كما يثبت ذلك أن هناك فكرة ممتدة عبر خيوط النص تحقق له الاستمرارية والتلاحم .

ب- إعادة الصياغة : الذي يدقق النظر يرى أن خطبة الإمام السجاد(ع) قائمة على إعادة الصياغة التي تعد نوعاً من الترادف التركيبي الذي يقع في سياق الجمل بحسب ما هو واضح في سياق المفردات ، فتكرار العبارة بإعادة صياغتها يضفي على النص سمة خاصة تزيد من تماسكه وترابطه ، وتقوم إعادة الصياغة على(استعادة معطى باستعمال تعبير لغوي مختلف عن التعبير المستعمل)[٤٦]، وغالباً ما تقع في العبارة القصيرة ، فإن وقوعه في العبارات الطويلة قد يحبط إعلامية النص ما لم يكن هناك محفز دلالي [٤٧] ، ولأن مجيأه في العبارات القصيرة يكون أشد إيقاعاً وإقناعاً حقق بها تشاكلاً صوتياً ومعنوياً، وكان هذا الضرب من التوكيد نابع من داخل المنجز النصي، فأنتج صوراً جديدة أدت الى تماسكه وتناسقه.

ويعتمد هذا النمط من التكرار على مدى سعة القاموس اللغوي للمنشئ، والسجاد (ع) أي منشئ، خاصة المترادفات التي يستطيع منها إعادة الصياغة ، والغاية من ذلك تحقيق التشاكل الصوتي الذي جاء في الخطبة بصور مختلفة ، ولأعراض عدة منها:

١-التخصيص بعد التعميم : عندما تكون الجملتان بمعنى عام واحد، إلا أن الثانية أشد تخصيصاً وتحديداً، وهذا يسهم في تثبيت المعنى لدى المتلقي، ومن ذلك قول الإمام زين العابدين:(أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ ائْتَزَرَ وَ ارْتَدَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنِ انْتَعَلَ وَ احْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ طَافَ وَ سَعَى، أَنَا ابْنُ خَيْرِ مَنْ حَجَّ وَ لَبَّى، أَنَا ابْنُ مَنْ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى)[٤٨]

٢-الشرح والتعريف والتوضيح:كما في قول الإمام السجاد(ع):(أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَ الصَّفَا) [٤٩] ، فالعبارتان لهما مدلول واحد؛ إلاّ أن الثانية شرح للأولى ، وتكرار لها.

٣-التأكيد بالمرداف: كقوله (ع):(... وَ قَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ، وَ مُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ)، فكلاهما بمعنى واحد ، إلا أن إعادة صياغة الثانية جاء توكيداً للأولى التي أضافت للمعنى بعد آخر، من خلال الاستعارة فالأولى حقيقة، والثانية مجازية.

وهكذا تعد إعادة الصياغة وسيلة من وسائل الهروب من التكرار الكلي للبعد من السآمة والملل، ويتخذ اشكالاً متعددة من التقليب والتقديم والتأخير، أو الاستبدال، إلا أنه في نهاية المطاف يظل معبراً عن مضمون واحد والعلاقة التي تجمع بين هذه الأشكال المتعددة هي علاقة التكافؤ التي تظهر على سطح النص، وتسهم في تشيد المعنى، و اقناع المتلقي.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في أثناء خطبة الإمام زين العابدين (ع) توصلت إلى بعض النقاط المهمة:

١-إن التكرار داخل النص لم يرد عفواً بل هناك قصدية تعمد الى توظيفه من أجل بناء نص مترابط ومؤثر ، فقد ورد التكرار في خطبة الإمام(ع) في ما يقارب واحد وثلاثين بعد المائة، موزع بين العلاقات الدلالية المتنوعة بشكل متفاوت.

٢- أثبت البحث التطبيقي أن كثرة القرع بالتكرار يدعم القضية التي يريد المنشئ قولها ويؤكدها، ويخلق لها المهابة والإمتاع معاً وهذا ما أثبته علم النفس ، إذ إن النفس البشرية تتلذذ بالتكرار وتأنس به.

٣- إن التكرار الكلي والصوتي أشد وسائل التكرار تطريزاً للنص، فقد اتخذ صوراً متعددة حقق فيها التطابق بين سطح النص وواقعه وذلك يدعم ترابط النص وتماسكه.

٤-يعد التكرار الجزئي وسيلة كبرى لتناسل النص وتوالده ، وفيه تتحقق المشاكلة والمفارقة معاً، فالمشاكلة في الجذر ، والمفارقة فيما تلبسه الصيغة الجديدة من دلالات تزيد من ثراء النص وتحقق له التماسك.

٥-يعد الترادف وسيلة استبدالية مع التكرار الكلي للتخلص من الملل والرتابة في النص، فقد اتخذ صوراً متعددة أسهمت في تحقيق استمرارية النص.

٦-أثبت البحث أن توالي المكررين المتجانسين صوتياً يرفع من وتيرة الإيقاع الصوتي، فهو أقوى طرقاً وأشد اتساقاً؛ إذ يحدث فيه من التشاكل ما لا يُنتظر.

٧-أثبت البحث أن تعدد الحقول الدلالية داخل النص وما احتواه من(تضمين واشتمال وإعادة صياغة وغيره) يدلل على تفرع القضية الكبرى الى قضايا مساندة للاستدال أو الاستشهاد وذلك يضمن استمرارية النص وتماسكه.

الهوامش

١-لسان العرب : ابن منظور: مادة(كرر):٥٦/١٢، ظ: تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٠٣-٨٠٤، ظ: القاموس المحيط: الفيروز آبادي:٦٠٣-٦٠٤

٢-ظ:تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر: لأبن أصبغ:٣٧٥ ، ظ: المثل السائر : ابن الاثير:١٢/٢

٣- معجم النقد العربي القديم : د. أحمد مطلوب :٣٧٠/١

٤- ظ: النص والخطاب والإجراء: دي بوجراند:٣٠٣-٣٠٥، ظ: لسانيات النص:محمد الخطابي:٢٤.

٥- ظ: البديع: ابن المعتز:٢٠٣

٦- ظ:علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق:٢٢/٢ ، ظ: التكرار وتماسك النص:١٩

٧- ظ: الترابط النصي بين الشعر و النثر: د.زاهر مرهون:١١٤

٨- ظ: لسانيات النص :٢٥٤.

٨-التكرار بين المثير والتأثير: د.عز الدين السيد:٨٤.

٩- التكرار بين المثير والتأثر : د. عز الدين السيد :٨٤

١٠- ظ: بحار الأنوار:المجلسي ١٣٧/٤٥ ،ظ: جوهرة الكلام في صلاح السادة الأعلام:١٢٨

١١- التكرار بين المثير والتأثير:٨٤

١٢- ظ : حسن التوسل إلى صنعة الترسل : ١٨٧

١٣- ظ:بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥ ،ظ: جوهرة الكلام في صلاح السادة الأعلام:١٢٨

١٤- ظ: نحو النص : د.أحمد عفيفي :١١٠-١١١

١٥- ظ : نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً : الازهر الزناد : ٥٠

١٦- ظ: الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين: ميلود نزار:٥

١٧-تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣

١٨- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥

١٩- ظ:علم لغة النص: د.سعيد البحيري:٢٥

٢٠- جوهرة الكلام في صلاح السادة الأعلام:١٢

٢١- ظ: دنامية النص : د.محمد مفتاح :١٦٤

٢٢- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥

٢٣- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣

٢٤- ظ: النص والخطاب والإجراء:٣١٠

٢٥- ظ: الكلمة في اللسانيات الحديثة :د.عبد الحميد عبد الواحد:٢٢٩

٢٦- الدلالة والنحو: د.صلاح الدين صالح:٢٤٤

٢٧- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥
٢٨- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣
٢٩- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥
٣٠- جوهرة الكلام في صلاح السادة الأعلام:١٢٨
٣١- ظ: دينامة النص: د.محمد مفتاح:١٠٧
٣٢-ظ: تحليل الخطاب الشعري:٨٤
٣٣- م . ن : ٨٤ -٨٥
٣٤- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥
٣٥- ظ: لذة النص : رولان بارت:٣٦
٣٦- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥
٣٧- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣
٣٨- ظ : علم اللغة والدراسات الأدبية : بريد شنلبز:١١٣
٣٩- التكرار بين المثير والتأثير:٢٥٢
٤٠- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣
٤١- الحجاج مفهومه ومجالاته : د.محمد بازي :١١٥/٢
٤٢- اساسيات علم النص : كليمار وآخرون :٣٢
٤٣- م . ن : ٣٢
٤٤- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣
٤٥- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥
٤٦- معجم تحليل الخطاب : ترجمة عبد القادر :٤٦٧
٤٧- ظ:النص والخطاب والإجراء:٣٠٦
٤٨- تاريخ ابن الاثير :٣٠٠/٣
٤٩- بحار الأنوار: المجلسي ١٣٧/٤٥

المصادر والمراجع

- خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١-أصول تحليل الخطاب: د.محمد الشاويش، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط١ ،٢٠٠١م.
٢-بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ت(١١١١٠ه)، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، ط٣ ،١٩٨٣م.
٣-البديع:ابن المعتز ،تح:محمد عبد المنعم الخفاجي ، د.جميل عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ م.
٤-تاج اللغة وصحاح العربية :اسماعيل بن جراد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفار عطار ، دارالعلم للملايين ، بيروت، ط٢،١٩٩٧م.

٥-الكامل في التاريخ : عز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري ، صحح أصوله عبد الوهاب النجار، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية ،١٩٣٨ م.
٦-تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : ابن أبي الصبع ، تح: حنفي شرف محمد ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الاسلامي ، د.ت .
٧-تحليل الخطاب الشعري : د.محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت، ط٤ ،٢٠٠٥م.
٨-الترابط النصي بين الشعر والنثر : د.زاهر بن مرهون الداودي ، دار جرير ، عمان ، الاردن، ط١ ،١٤٣١ه.
٩-التكرار بين المثير والتأثير : د.عز الدين السيد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٧ه.
١٠-التكرار وتماسك النص : د.جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٨م.
١١-جوهرة الكلام في صلاح السادة الأعلام:
١٢-الحجاج مفهومه ومجالاته : عبد الله صولة وآخرون، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط١ ،١٤٣١ه.
١٣-حسن التوسل إلى صناعة الترسل :شهاب محمود الحلبي ت(٧٢٥ه) ، تح: اكرم عثمان يوسف ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٠م .
١٤-الدلالة والنحو: د.صلاح الدين حسنين، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط١ ، د.ت.
١٥-دينامية النص: د.محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ، المغرب ، لبنان ، ط٢ ،١٩٩٠م.
١٦-علم اللغة والدراسات الأدبية: بريد شبلنر ، ترجمة: محمود جاد الرب ، دار الفتية ،١٩٨٧ م.
١٧-علم لغة النص : د.عزة شبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،٢٠٠٧ م.
١٨-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : د.حجي الفقي، دار قباء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
١٩- الكلمة في اللسانيات الحديثة : د.عبد الحميد عبد الواحد، مطبعة السفير الفني، تونس، صفاقس، ٢٠٠٧ه.
٢٠-لذة النص : رولان بارت ، ترجمة فؤاد صفا -الحسين سبحان ، دار توبقال ، الدار البيضاء، المغرب، ط٢ ،٢٠٠١م.
٢٢- اللغة والمعنى ومعنى الكلمة(علم الدلالة): د.آلروز ، الموسوعة اللغوية، ترجمة: د.محمد الدين حميدي ، و د.عبد الله الحميدان، مطبوعات جامعة الملك سعود ، الرياض ،١٤٣١ .
٢٢-لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
٢٣-لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب : د.محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٦م.
٢٤-المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ابن الاثير ، تح: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط٢ ،١٤٠٤ ه.
٢٥- معجم تحليل الخطاب باتريك شارودو- دومنيك منغنو: ترجمة :عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، منشورات دار سيناترا ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٦-معجم النقد القديم : د. أحمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م .
٢٧- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : د.أحمد عفيفي ، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١ ،٢٠٠١م .

٢٨-نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً : الازهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٣م.
٢٩-نظرية علم النص : د.حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م .
٣٠- النص والخطاب والإجراء : دي بوجراند ، ترجمة : د.تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٣١- النص والسياق : فان ديك ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ،٢٠٠٠ م .

The impact of redundancy in the script cohesion lexical approach in light of the sermon Imam Sajjad (AS) in the Levant

Teacher Howrah Ghazi stubbornness salami
Department of the Quran / Hadith College / University of Kufa Science

wadar albahth fi al'iitar alkulli li'anmat alttakrar wa'athariha fi alttamasuk alnnasi, min khilal aistintaq alkhitab watahlilih mutamaththilanaan bikhutbat al'iimam zayn aleabdyn (e) fi qasr yazyd, walssaey 'iilaa bina' muqarabat manhajiat lilttamasuk min khilal aistiratijiaat alttakrari, walladhi yattakhidh aishkalaan mukhtalifatan waghayr mutawaqqieatin.

The search in the introduction and pave eating definition of redundancy language and idiomatically, and demonstrate the impact of redundancy in the text cohesion, and three points are:

First, the voice repetition: repeating, which included weight, Anagram.

Second: the formal repetition: which included a total repetition (repeating the word, and repeat the phrase), the partial repetition.

Third: semantic repetition: which included redundancy Remember relations and lexical structures in it: almost synonymously and inclusion and inclusion and contrast.

And repetition substantive and where: semantic field, and re-drafting, to seal research conclusion included the most important results, including:

The one-word within the text did not respond Sorry, but there are deliberate deliberately employed in order to build a coherent and effective text.

2-mentioned redundancy in the sermon of Imam (AS) in approximately thirty-one percent after, distributor semantic relations between diverse unevenly.

3-The total voice repetition and more repetition means Ttriza of the text, and the surface is achieved congruence between text and reality, and it supports the text coherence and Tmaskh.othbt applied research Oncbh repetition take multiple pictures in completed texts.